

الإله يسى

"رائد علم الخرائط"

مقدمة :

بعدما أفل نجم العرب عن صقلية وحكمها النورمانديون أدركوا ضرورة إدخال اللغة العربية بين اللغات الرسمية وقربوا العلماء العرب للانتفاع بعلمهم وحافظوا على آثارهم .

ومن ذلك دعوة حاكم صقلية الملك (روجرز الثاني) للعالم المسلم الشريف الإدريسي للاستفادة من علمه والذي لبى دعوة ملك صقلية ، وكان ذلك نقطة تحول في تاريخ حياته حيث توالى إنجازاته العلمية الجغرافية ، وذلك بحكم موقعة من هذا الملك الذي كان محبا للمعرفة



الإدريسي

"رائد علم الخرائط"

"يعتبر كتاب الإدريسي في الجغرافيا أكمل بحث ورثته أوروبا عن العرب"
الموسوعة الفرنسية

حياته:

هو أبو عبدالله محمد بن محمد الإدريسي المعروف (بالشريف الإدريسي) من أكابر علماء الجغرافيا والرحالة العرب ، ولد في مدينة سبتة المغربية سنة 493 هـ / 1100 م .

تعلم في قرطبة وأتقن الفلك والطب والجغرافيا والشعر وغيرها وعاش في الأندلس مدة طويلة وطاف بأرجائها ، وسافر إلى المغرب والبرتغال ومصر ، ووصل سواحل فرنسا وإنجلترا ، وسافر إلى القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى ، وانتهى إلى صقلية ونزل فيها ضيفا على ملكها (روجرز الثاني).

وقد اختار الإدريسي الانتقال إلى صقلية عام 1145 م لأن ملكها النورماني (روجرز الثاني) كان محبا للمعرفة ، وقد استطاع الإدريسي في رعاية (روجرز) أن يتم ثلاثة أعمال كبرى خالدة من أعماله وهي :

- 1- صنع كرة من الفضة رسم عليها خريطة العالم.
- 2- رسم خريطة كاملة للعالم .
- 3- كتاب جغرافي ضخيم هو كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

وبعد وفاة الملك (روجرز) استمر (الإدريسي) في العمل مع ابنه وخليفته الملك (غليوم الأول) ووضع له كتابا جديدا أسماه (روض الأنس ونزهة النفس) أو (الممالك والمسالك) ويبدو أن الإدريسي ترك صقلية وعاصمتها (باليرمو) في أواخر حياته وعاد إلى بلده سبته حيث توفي فيها عام 560 هـ / 1166 م .

من إنجازاته :

للم ألف الإدريسي كتابه المشهور (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، به وصف رائع لكل المناطق والأجزاء المعروفة وقتها من الكرة الأرضية ويسمى (كتاب روجرز) أو (الكتاب الروجري) ، وقد جمع مادة هذا الكتاب من مراجع عربية

ويونانية إلى جانب ملاحظاته الشخصية ، وقد استعان بعدد من الفنانين والرسامين لرسم ما جمع من خرائط ، وقد أتم تأليفه عام 1154 م قبل وفاة روجرز بقليل.

١٢٢ وتوقع الإدريسي في هذا الكتاب وجود جزء معمور – الأمريكتين – في الطرف الثاني من الكرة الأرضية قبل اكتشافها ببضعة قرون وأثبت كروية الأرض شأن بقية علماء المسلمين ، والعجيب أن بعض الكتب والمراجع العربية ما زالت تنقل عن المراجع الأجنبية أن المسلمين لم يعرفوا كروية الأرض وأن الفضل في ذلك يرجع إلى (كوبر نيكوس) ، كما حدد الإدريسي منبع نهر النيل عند خط الأستواء وهو الأمر الذي لم يكتشفه الأوروبيون إلا في العصر الحديث .

١٢٣ كما صنع كرة من الفضة رسم عليها خريطة العالم ، ولقد فقدت الكرة الفضية في ثورة قامت في صقلية بعد الانتهاء منها بفترة وجيزة .



خريطة للإدريسي رسمها
للملك روجر الثاني ويلاحظ
أن الخريطة مقلوبة لأن الناس
في تلك الأيام كانوا يعتبرون
أن الجنوب يوجد في الأعلى.

ﷺ كما رسم خريطة كاملة للعالم ، هذا إلى جانب دعمه لكتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بأكثر من 70 خريطة ، وقد كانت هذه الخرائط التي وضعها الإدريسي أعظم ما أنتجه علم رسم الخرائط في العصور الوسطى ، لم ترسم قبلها خرائط أتم وأدق منها كما شهد بذلك عدد من الغربيين وعلى رأسهم (ول ديورانت) في كتابه قصة الحضارة والمستشرق الألمانى (كوتارد موله) وقام بنشرها في عام 1926 م وقد استخدمت خرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوروبية نظرا لدقتها.

ﷺ وللإدريسي مؤلفات أخرى قيّمة أغلبها جغرافي ، كما شغف الإدريسي كذلك بالمعارف الطبية فألف كتاب (الأدوية المفردة) أو (العقاقير البسيطة) ذكر فيه أسماء بعض العقاقير بإثنتي عشرة لغة مما يدل على قدراته اللغوية ، كما كان الإدريسي أديبا وشاعرا كذلك .

ﷺ وخلاصة القول أن العرب علّموا أوربا الجغرافيا ، وقد ظلت كتابات جغرافيتهم اللوامع مثل : الإصطخري والمسعودي والإدريسي وياقوت الحموي وأبو الفدا وغيرهم ، محط أنظار المشتغلين بالجغرافيا سواء في القرون الوسطى أو العصر الحديث حتى القرن التاسع عشر .

ﷺ ولم يعتمد علماء العرب في جميع معلوماتهم على مجرد السماع والنقل ، بل سلكوا السبيل الصحيح للبحث وهو طريق التجربة والملاحظة فساحوا في البلاد والبحار ودونوا تجاربهم التي كانت أساسا لعلم الجغرافيا الحديث .

أشهر مؤلفاته:

✍ كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، وفي كتابه هذا طَوَّر الإدريسي رسم الخرائط بطريقة أكثر دقة من الخرائط التي كانت معروفة من قبل ، كما ضَمَّنَها بمعلومات جغرافية هامة .

✍ كتاب (روضة الأنس ونزهة النفس) المشهور باسم (الممالك والمسالك).

✍ كتاب (الجامع لصفات أشتات النبات) في الأدوية والعقاقير .
✍ كتاب (أنس المُهَج وروض الفرج)

شهادات غربية:

"لقد قضى الإدريسي شطرا من حياته في إعداد أول خريطة عالمية صحيحة مبنية على الأصول العلمية والحقائق الفنية الثابتة التي لا تختلف كثيرا عما هو معروف الآن"

جورج سارتون

" كانت هذه الخرائط أعظم ما انتجه علم رسم الخرائط في العصور الوسطى ، لم ترسم قبلها خرائط أتم وأدق منها أو أوسع وأعظم تفصيلا ، وكان الإدريسي يجزم كما تجزم الغالبية من علماء المسلمين بكروية الأرض، ويرى أن هذه حقيقة مسلم بصحتها "

"يعتبر كتاب الإدريسي في الجغرافيا أكمل بحث ورثته أوربا عن العرب"

الموسوعة الفرنسية

"وخريطة الإدريسي التي نشرت صورتها والتي اشتملت على منابع نهر النيل والبحيرات الاستوائية الكبيرة - أي على هذه

الأمكان التي لم يكتشفها الأوروبيون إلا في العصر الحاضر -
أكثر خرائطه طرافة فهي تثبت أن معارف العرب في جغرافية
إفريقيا أعظم مما ظن زمنًا طويلاً" جوستاف لوبون



الإدريسي في قاعة روجر الثاني مع حشد من الوجهاء والأمراء
يقوم بشرح كروية الأرض

انظر :

1	حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي	د.جلال مظهر
2	تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه	د.عبدالحليم منتصر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	ماذا قدم المسلمون للعالم	د.راغب السرجاني
5	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	د.عز الدين فراج
6	الحضارة الإسلامية	د.محمد عادل عبدالعزيز